جهود العلماء في حفظ وضبط الرسم القرآني

د. نذير حمادو
كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصحف الشريف هو الوثيقة المسجل عليها القرآن الكريم، لكنه لا يمكنه أن يقدم لنا كل ما يتعلق بقراءة القرآن، و أصولها و أسرارها، ولابد أن يؤخذ ذلك شفاها عن شيخ عالم بهذه الأمور، خبير بأسرارها.

ولقد كان رسم المصحف العثماني في بداية الأمر دون نقط و لا شكل، ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل الأعاجم في الإسلام، رأى القائمون على شؤون المسلمين ضرورة تحسين الرسم العثماني، وضبط قراءته؛ لأن العالم الإسلامي آنذاك أصبح خضما يموج بمختلف الشعوب منها من يحسن العربية، و منهم من لا يحسنها، والعبرة في تلقي القرآن إنما هي المشافهة، وما الكتابة و التسجيل سوى عاملين مساعدين في الحفظ و الضبط.

ولقد وقفت دون تعديل الرسم العثماني قداسةٌ أضيفت على هذا الرسم إلى حدّ أن بعض العلماء قال:" إنه توقيفي"، أي: بوحي من الله سبحانه و تعالى. وكان هذا القول من بعضهم مغالاة في تقديس الصورة التي كُتِبَ بها المصحف الشريف في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ولو كانت هذه الكتابة توقيفية لتشابهت من كل جهة في خطوط كُتّاب الوحي، وهو ما لم يقل به أحد، ولعل هذا التقديس لصورة الكتابة جاء خوفا من أن يقع تحريف في النقل، أو أن يُكتب بصورة يعتريها التغيير بعد فوات عصرها؛ فيكون العدول عن الرسم العثماني أمرا يؤدي إلى تغيير صورة اتفقت عليها كلمة الصحابة في عصر سيدنا عثمان رضي الله عنه، وليس يؤدي إلى وضع

رسم ثابت له قداسته، يبقى القرآن الكريم مسجلا به من غير أن يمس هذا التسجيل المتفق عليه أي تغيير.

وقد اختُلف في جواز كتابة المصحف الشريف بما استُحدث من الهجاء على ثلاثة أقوال، كلها كانت اجتهادا من أصحابها، و ليس منها ما بني على نص صريح من الكتاب أو السنة.

القول الأول: يجب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف. وبه قال جماهير العلماء منهم: الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ)، الإمام يحيى النيسابوري (ت 226هـ)، الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، الإمام أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، الإمام أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، الإمام علي بن محمد السخاوي (ت 643هـ)، و الإمام إبراهيم بن عمر الجعبري (ت 732هـ). بدليل:

-أن النبي صلى الله عليه و سلم كان له كُتّاب يكتبون الوحي، و قد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم[1]. وأقرهم الرسول الكريم ﷺ على هذه الكتابة، و لم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم كله مكتوب على هذه الكيفية المخصوصة الموجودة في المصاحف العثمانية.

-لما تولى الخلافة سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، و كلف زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم، وتم جمعه كانت الصحف كلها مكتوبة على هذه الهيئة المخصوصة.

-و في عهد الخليفة سيدنا عثمان رضي الله عنه تمّ نسخ المصحف في المصاحف الستة التي وزعت على الأمصار، وكانت هذه المصاحف مكتوبة بهذا الرسم.

ونظرا لشهرة هذه المصاحف لدى جميع المسلمين أطلقوا على رسم تلك المصاحف اسم: الرسم العثماني؛ لأن هذه المصاحف تمت كتابتها في عهده. ومما هو معلوم أن عمل سيدنا عثمان رضي الله عنه هذا، أقره صحابة رسول الله ﷺ وعامة المسلمين،

[1] أي بالرسم العثماني المتعارف عليه عند العلماء.

كما سبق أن أقروا صنيع أبي بكر، أيضا. ثم استمر المصحف مكتوبا بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة، والتابعين، وعصور الأئمة المجتهدين.

و لم يثبت أن أحدا من هؤلاء جميعا حدثته نفسه أن يغير شيئا في مرسوم المصحف، علما بأنه كان هناك خيرة العلماء، والأئمة المجتهدين أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، وعطاء بن يسار (ت 102هـ)، و مجاهد بن جبر (ت 104هـ)، و طاووس بن كيسان (ت 106هـ)، ومسلم بن جندب (ت 110هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز (ت 117هـ)، و ابن شهاب الزهري (ت 124هـ)، و يحيى بن يعمر (ت 189هـ)، ونصر بن عاصم (ت 189هـ)، و أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ). ولما جاء عصر النهضة والتأليف ظل الرسم العثماني مستقلا بنفسه بعيدا عن التأثير بالرسم القياسي أي الإملائي؛ علما بأن الرسم الإملائي دخل عليه الكثير من التعديل، و التغيير، و التحسين.

و في هذا المعنى يقول الإمام الخراز:

ثبت عن ذوي النُّهى و العلم ... و بعد فاعلم أن أصل الرسم
كما أشار عمرُ الفاروقُ ... جمعه في الصُّحف الصديقُ
و انقلبت جيوشُه منهزمة ... وذاك حين قتلوا مسيلمة
في مصحف ليقتدي الأنامُ ... وبعده جَرَّدَه الإمامُ
وكان فيما قد رأى صوابُ ... و لا يكون بعده اضطرابُ
كقصة اليمامة العسيره ... فقصَّةُ اختلافهم شهيرَه
مرسومَ ما أصلهُ في المصحف ... فينبغي لأجل ذا أن نقتفي
في جعله لمن يخطُّ ملحنا[1] ... و نقتدي بفعله وما رأى

ثم قال:

بصَحْبِه الغُرِّ ذوي العَلاءِ ... و جاء آثارٌ في الاقتداء
لدى أبي بكر الرَّضيِّ و عمر ... منهن ما ورد في نصِّ الخبر

---

(1) – انظر: دليل الحيران شرح مورد الظمآن ص 10-20.

و هـــــو أصـــــحابي كـــــالنجوم[2] و خـــــبر جـــــاء علـــــى العمـــــوم

ففي هذا إشارة إلى وجوب اتباع صحابة رسول الله ﷺ، حيث ورد في ذلك الكثير من الأحاديث الصحيحة منها:

قوله صلى الله عليه و سلم:﴿اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر و عمر﴾[3]، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تدل في جملتها على طلب الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم فيما فعلوا.

ومما فعلوه: رسم المصحف، علما بأنه كان هناك إجماع من الصحابة على هذا العمل الجليل، و إليك بعض النصوص الواردة عن العلمـــاء في هـــذا، و جميعهـــا في مضمونها تفيد وجوب كتابة المصاحف على الرسم العثماني.

1-قال الإمام أحمد (ت 241 هـــ):"تحرم مخالفة خط المصحف (عثمـــان) في واو، أو ألف، أو ياء، أو غير ذلك"اهـــ [4]

2-وقال الإمام يحي النيسابوري (ت 226 هـــ): "قال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القُرَّاء، والعلماء، وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف؛ فإنه رسم "زيد بن ثابت" وكان أمينَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبَ وحيه" اهـــ[1].

3-وقال الإمام البيهقي (ت 458 هـــ):"من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا

---

[2] – انظر: دليل الحيران شرح مورد الضمآن ص 20.

[3] – أخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، حديث (3662)، (3663) 609/5-610.

[4] – انظر: تاريخ المصحف ص85.

[1] – انظر: تاريخ المصحف ص 85.

أكثر علما، وأصدق قلبا و لسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم" اهـ[2].

3-وقال الإمام السخاوي (ت 643 هـ): "سئل الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة: أرأيت من استكتب مصحفا، أرأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال:لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى" اهـ

قال السخاوي :"و الذي ذهب إليه مالك هو الحق، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى، و لا شك أن هذا هو الأحرى؛ إذ في خلاف ذلك تجهيل للناس بأولية ما في الطبقة الأولى" اهـ[3].

4-وقال الإمام الداني (ت 444هـ): "لا مخالف لمالك من علماء هذه الأمة" اهـ[4]؛ و لذا نقل الإمام الجعبري (ت 723 هـ)، "إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني" اهـ[5].

و في هذا المعنى يقول الإمام الخراز:

لفعلهم وتركِ الابتداعِ ومالكٌ حضَّ على الاتباعِ
في الأمهاتِ نَقْطَ ما قد أُحدثا إذ منعُ السائلَ من أن يُحدِثا
في الصُّحُفِ والألواحِ للبيانِ[6] وإنما رآه للصبيان

القول الثاني: يجب كتابة القرآن بالرسم العثماني للخاصة من الناس، أي: المشتغلين بالدراسات القرآنية.

أما العامة من الناس، وهم الذين ليس لهم تعلق ولا معرفة بالدراسات القرآنية؛ فإن القرآن يجوز أن يكتب لهم بالرسم الإملائي، ولا يجب التزام الرسم العثماني حينئذ؛

---

[2] – انظر: تاريخ المصحف ص 85.

[3] – انظر: البرهان في علوم القرآن 379/1، تاريخ المصحف ص 84، 85.

[4] – انظر: البرهان في علوم القرآن 379/1، تاريخ المصحف ص 85.

[5] – انظر: المصدرين السابقين.

[6] – انظر: دليل الحيران شرح مورد الظمآن ص 23.

وذلك تيسيرا عليهم في قراءة القرآن الكريم. وممن قال به: العز بن عبد السلام (ت 660هـ)، وبدر الدين الزركشي (ت 794هـ). و قد استدل أصحاب هذا القول على ذلك:

-بأن كتابة المصحف حسب قواعد الرسم العثماني توقع الناس لا محالة في العسر والمشقة، وتفضي بهم إلى اللحن المنكر، و الخطأ الفاحش، و التغيير في كتاب الله تعالى بالزيادة فيه، و النقص منه[1]. وفي هذا المعنى يقول العز بن عبد السلام :"لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال"، ثم قال :"و لكن لا ينبغي إجراء هذا على الإطلاق؛ لئلا يؤدى إلى درس العلم. و شيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، و لن تخلو الأمة من قائم لله بحجة."[2]

القول الثالث: يجوز مخالفة الرسم العثماني:و به قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الانتصار، والعلامة ابن خلدون في مقدمته.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني :"وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا؛ إذ لم يأخذ على كُتّاب القرآن، وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم، وترك ما عداه؛ إذ وجوب ذلك لا يُدرك إلاّ بالسمع و التوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحدٌّ محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه. ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه، و لم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدا عن كتابته؛ ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من يكتب الكلمة على

---

(1) — تاريخ المصحف ص 80.

(2) — انظر : البرهان في علوم القرآن 379/1. تاريخ المصحف ص 81.في رحاب القرآن الكريم ص 179 محمد سالم محيسن.

مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص؛ لعلمه بأن ذلك اصطلاح، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال؛ ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية، والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات، وأن يكتب على غير هذه الوجوه. وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة، وجاز أن يكتب بين ذلك.

وإذا كانت خطوط المصاحف، وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة، وكان الناس قد أجازوا ذلك، وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته، وما هو أسهل وأشهر وأولى، من غير تأثيم ولا تناكر، علم أنه لم يؤخذ على الناس في ذلك حد محدود مخصوص، كما أخذ عليهم في القراءة والأذان...وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه، وأنى له ذلك"[3].

وقال ابن خلدون: "فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط لمَكَانِ العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع. وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ ، وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه، كما يُقتفى لهذا العهد خطُّ ولي أو عالم تبركا، ويُتَّبع رسْمُهُ خطأ أو صوابا. وأين نسبةُ ذلك من الصحابة فيما كتبوه، فاتُّبِعَ ذلك وأُثْبِتَ رسما، ونَبَّه العلماء بالرسم على مواضعه.

---

(3) – نقلا عن كتاب "في علوم القرآن دراسات ومحاضرات" تأليف محمد عبد السلام كفافي و عبد الله الشريف ص 98

ولا تلتفتنّ في ذلك إلى ما يزعمُهُ بعضُ المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل؛ بل لكلها وجه. ويقولون في مثل زيادة الألف في "لا أذبحنه": إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في "بأييد":إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل لـــه إلا التحكم المحض. وما حملهم على ذلك إلا اعتقادُهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط.

وحسبوا أن الخط كمال، فنزهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، و ذلك ليس بصحيح"[1].

أما العلماء في العصور المتأخرة وبخاصة المعتد بقولهم وهم أهل هذا الشـــأن فكلـــهم مجمعون على الأخذ بالقول الأول، ولا مانع من الأخذ بالقول الثاني حالة الضـــرورة فقط.

أما الذين لا هواية لهم إلا مخالفة كل قديم والجري وراء كل قول جديد، فهم يقلدون "ابن خلدون" في رأيه، وينادون بين الحين والآخر للأخذ به.

اعتناء العلماء بالرسم القرآني

لقد اعتنى العلماء بالرسم القرآني فوضعوا فيه كتبا في غاية الاتقان، و أعظمها فائـــدة وصحة كتاب " المقنع الكبير"[2] لأبي عمرو الداني (ت 444هـــ)، و هـــو مفيـــد في الرسم، و عليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن. و جاء بعده الشـــيخ أبـــو داوود سليمان بن أبي القاسم نجاح (ت 496 هـــ) و جمع في كتابه "التنزيل في علم رســـم القرآن" ما في المقنع الكبير لأبي عمرو الداني، و زاد عليه، و له كتـــاب آخـــر اســـمه "التبيين". ثم جاء الإمام الشاطبي الضرير (ت 590هـــ) ونظم "المقنع الكبير" لأبي عمرو الداني، و زاد عليه كلمات قليلة، و جملتها ستة كلمات، وسماه "عقيلة أتراب القصائد

---

(1) – انظر: تاريخ العلامة ابن خلدون 2/747-748.

(2) – و عنده كتاب آخر اسمه "المقنع الصغير".

في أسنى المقاصد"[3]. ثم جاء أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء (ت 721هـ)، فألف كتابا عجيبا سماه "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل" بين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها.[1]

ثم توالت جهود شيوخ زوايا القرآن و العلم في بلاد المغرب عموما وفي وطننا الغالي الجزائر خصوصا، حيث ساهموا في وضع قواعد و ضوابط في الرسم القرآني في شكل أراجيز تمتاز بعذوبة النظم و سهولة العبارة، و من أشهر الأراجيز المتداولة في زوايا القرآن و العلم في الجزائر منظومة الشيخ سيدي أحمد الجكني الشنقيطي رحمه الله في رسم القرآن. و قد كان شيوخ الزوايا يملون هذه المنظومة على طلبة القرآن الكريم حيث يكتبون بعد الربع أو الثمن الذي يملى عليهم بيتا أو بيتين أو ثلاثا بحسب قدرة طالب القرآن حتى يأتي على هذه المنظومة حفظا و فهما.

و هذه نماذج عن جهودهم في وضع القواعد، و قد قسمتها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قواعد في حفظ رسم الحرف:

القاعدة الأولى: كُلُّ امرأة مُدَّت بِرَجُلِهَا إلا امرأة خافت من بَعْلِهَا.

شرح القاعدة: لفظة **امرأة** ذكرت في سبعة مواضع مضافة إلى البعل (أي: الزوج)، ستة منها تاؤها مفتوحة و واحدة منها تاؤها مربوطة.

1-في قوله تعالى :﴿ إذ قالت امرأتُ عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم﴾ [آل عمران 35].

2-في قوله تعالى :﴿ و قال نسوة في المدينة امرأتُ العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾ [يوسف 30].

3-في قوله تعالى :﴿ و قالت امرأتُ فرعون قُرَّتُ عين لي و لك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و هم لا يشعرون﴾ [القصص 8].

---

[3] – انظر: دليل الحيران شرح مورد الضمآن ص 25-28.

[1] – انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي 380/1، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي 145/4.

4-في قوله تعالى :﴿ و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأتَ فرعون إذ قالت رب ابْنِ لي عندك بيتا في الجنة و نجني من فرعون و عمله و نجني من القوم الظالمين﴾ [التحريم 11].

5،6-في قوله تعالى :﴿ ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأتَ نوح و امرأتَ لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحيْن فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ [التحريم 10].

7-و أما امرأة بتاء مربوطة ففي قوله تعالى :﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصّالحا بينهما صلح و الصلح خير﴾ [النساء 127].

وقد ذكر الزركشي في البرهان في علوم القرآن لطيفة في سر مد تاء كل امرأة حيث قال :"و منه **امرأة** هي في سبعة مواضع، و هي خمسة من النساء :"امرأت عمران"، و"امرأت فرعون"، و"امرأت نوح"، و"امرأت لوط"، و"امرأت العزيز". كلها ممدودة تنبيها على فعل التبعل و الصحبة و شدة المواصلة و المخالطة و الائتلاف في الموجود و المحسوس، و أربع منهن منفصلات في بواطن أمرهن عن بعولتهن بأعمالهن، و واحدة خاصة واصلت بعلها باطنا و ظاهرا، و هي امرأة عمران، فجعل الله لها ذرية طيبة، و أكرمها بذلك و فضلها على العالمين

وواحدة من الأربع انفصلت بباطنها عن بعلها طاعة لله، و توكلا عليه، وخوفا منه فنجاها و أكرمها، و هي امرأة فرعون، و اثنتان منهن انفصلتا عن أزواجهما كفرا بالله، فأهلكهما الله ودمرهما، و لم ينتفعا بالوصلة الظاهرة؛ مع أنها أقرب وصلة بأفضل أحباب الله، كما لم تضر امرأت فرعون وصلتها الظاهرة بأخبث عبيد الله. وواحدة انفصلت عن بعلها بالباطل اتباعا للهوى و شهوة نفسها، فلم تبلغ من ذلك مرادها، مع تمكنها من الدنيا و استيلائها على من مالت إليه محبها و هو في بيتها وقبضتها، فلم يغن ذلك عنها شيئا، و قوتُها و عزّتها إنما كان لها من بعلها "العزيز"، و لم ينفعها ذلك في الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها، كما لم يضر يوسف

ما امتحن به منها، و نجاه الله من السجن، و مكن له في الأرض؛ و ذلك بطاعته لربه، و لا سعادة إلا بطاعة الله، و لا شقاوة إلا بمعصيته، فهذه كلها عِبَر وقعت بالفعل في الوجود في شأن كل امرأة منهن؛ فلذلك مدت تاءاتهن."[1]

القاعدة الثانية: فصل وستٌ ثلاثُ فاطرٍ وقِيْلٌ في الأنفالِ ثم غافرِ

شرح القاعدة: يشير هذا البيت إلى اتفاق شيوخ النقل بأن كلمة "سنت" رسمت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع. ثلاثة في سورة فاطر﴿فهل ينظرون إلا سنتَ الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ [فاطر 43].

و الموضع الرابع في سورة الأنفال في قوله تعالى :﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنتُ الأولين﴾ [الأنفال 38].

و الموضع الخامس في سورة غافر في قوله تعالى :﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنتَ الله التي قد خلت في عباده﴾ [غافر 84].

و قد أشار الزركشي في البرهان إلى سر فتح تاء سنة، حيث قال:"السنة مقبوضة إلا في خمسة مواضع حيث تكون بمعنى الإهلاك و الانتقام الذي في الوجود:

أحدها في الأنفال: :﴿ فقد مضت سنتُ الأولين﴾ [الأنفال 38]، ويدل عليها أنها من الانتقام قولُهُ قبلها :﴿ إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ [الأنفال 38]، و قوله بعدها : ﴿و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [الأنفال 39].

و في فاطر :﴿ فهل ينظرون إلا سنتَ الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ [فاطر 43]، ويدلك على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى قبلها:﴿ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ [فاطر 42] وسياق ما بعدها.

وفي المؤمن (أي سورة غافر) :﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنتَ الله﴾ [غافر 84].

---

[1] – البرهان في علوم القرآن 416/1.

أما إذا كانت السنة بمعنى الشريعة و الطريقة فهي ملكوتيـــة بمعـــنى الاســـم تقـــبض تاؤها."[1]

القاعدة الثالثة: فاذن، واذن، سوى لواذا.

شرح القاعدة: تثبت النون لكل من الفعلين فاذن، واذن، و أما لواذا فتنطـــق نونـــا وتكتب ألفا هكذا "لواذا".

في قوله تعالى :﴿ فاذن لمن شئت منهم و استغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾ [النـــور 60].

و في قوله تعالى :﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا﴾ [النور 61].

في الرعد والنمل وفوق النازعات احذف تربا في ثلاث كلمات القاعدة الرابعة:

شرح القاعدة: إن لفظة "تراب" في القرآن الكريم جاءت كلها ثابتة هكذا " ترابا " إلا في ثلاثة أماكن جاءت محذوفة الألف.

1-في سورة الرعد في قوله تعالى:﴿ و إن تعجب فعجب قولهم أيذا كنا تُرَبًا إنا لفي خلق جديد﴾ [الرعد 5].

2-في سورة النمل في قوله تعالى﴿و قال الذين كفروا إذا كنا تُرَبًـــا وءآباؤنـــا أينـــا لمخرجون﴾[النمل69]

3-في سورة النبأ فوق النازعات في قوله تعالى :﴿ و يقول الكافر يا ليتني كنت تُرَبًا﴾ [النبأ 40].

في الحشر والأحزاب ثم النحل احجز لكي لا عن صحيح النقل القاعدة الخامسة:

شرح القاعدة: كل "لكيلا" في القرآن الكريم جاءت على هذه الهيئة "لكـــيلا" إلا في ثلاثة أماكن جاءت محجوزة على هذه الهيئة "لكي لا".

1-في سورة الحشر في قوله تعالى :﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القـــرى فللـــه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ [الحشر 7].

---

[1] – البرهان في علوم القرآن 413/1.

2-في سورة الأحزاب في قوله تعالى :﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المومنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾ [الأحزاب 37].

3-في سورة النحل في قوله تعالى :﴿ و الله خلقكم ثم يتوفاكم و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير﴾ [النحل 70].

في الكهف مع القيامة ألّن بغير نون يا سلامة القاعدة السادسة

شرح القاعدة: كل ما جاء في القرآن الكريم "أن لن" بثبوت النون إلا في موضعين:

1-في سورة الكهف في قوله تعالى :﴿ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألّن نجعل لكم موعدا﴾ [الكهف 47].

2-في سورة القيامة في قوله تعالى :﴿ أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه﴾ [القيام 3].

لدا الباب ثابت لدى الحناجر ممال يا طالبا أنت تقرأ و تسكن الجبال القاعدة السابعة

شرح القاعدة: لدا الباب في قوله تعالى:﴿ واستبقا الباب و قدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب﴾ [يوسف 25]. أي بألف طويلة على هذه الهيئة "لدا".

أما لدى الحناجر في قوله تعالى :﴿ وأنذرهم يوم الازفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴾ [غافر 17]. ممالة أي بألف مقصورة على هذه الهيئة "لدى".

القسم الثاني: قواعد تحفظ بها الحركات الإعرابية

سبب وقع إن قارون فدعا كُلٌّ شيءٍ أربعه إن تعجب القاعدة الأولى

شرح القاعدة: وقع في القرآن الكريم "كُلٌّ شيء" برفع "كُلٌّ" في أربعة أماكن.

1-في الربع الأول من سورة الرعد في قوله تعالى :﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام و تزداد وكُلٌّ شيءٍ عنده بمقدار﴾ [الرعد 9].

2-في الربع الأخير من قوله تعالى :﴿ و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دآبة من الأرض تكلمهم...﴾ من سورة النمل في قوله تعالى :﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها و له كُلُّ شيء وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ [النمل 93].

3-في الربع الأخير من قوله تعالى:﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم...﴾ من سورة القصص في قوله تعالى:﴿ ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كُلُّ شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه تحشرون﴾ [القصص 88].

4-في الربع الأخير من قوله تعالى :﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ من سورة القمر في قوله تعالى:﴿ و كُلُّ شيء فعلوه في الزبر﴾ [القمر 52].

فاحفظها يا أخي و لا تبال لا يَصُدُّنَّكَ برفع الدال القاعدة الثانية:

شرح القاعدة: تنبه هذه القاعدة طالب القرآن أن يقرأ هذه الآية على هذه الهيئة "لا يَصُدُّنَّكَ" برفع الدال، و لا يبالي بقراءة كثير منهم بفتح الدال. و ذلك في قوله تعالى :﴿ و ما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يَصُدُّنَّكَ عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك و ادع إلى ربك و لا تكونن من المشركين﴾ [القصص 86-87].

أوصيك يا أخي لا تخفض رُوَيْدًا يا طالبا تقرأ و تروح للبليده القاعدة الثالثة:

شرح القاعدة: تنبه هذه القاعدة طالب القرآن أن يقرأ هذه الآية على هذه الهيئة "رُوَيْدًا"، و لا يكسر الواو؛ و ذلك في قوله تعالى :﴿ فمهِّل الكافرين أمهلهم رُوَيْدًا﴾ [الطارق 17].

ءآلان بالمدّ في سورة يونس يا طالب تقرأ و تروح لتونس القاعدة الرابعة:

شرح القاعدة: كل ما جاء في القرآن الكريم "الآن" إلا ما جاء في سورة يونس عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و أزكى التسليم، "ءآلان"؛ وذلك في قوله تعالى :﴿ أثم إذا ما

وقع ءآمنتم به ءآلان وقد كنتم به تستعجلون﴾ [يونس 51]. وفي قوله تعالى :﴿ ءآلان و قد عصيت قبلُ وكنتَ من المفسدين﴾ [يونس 91].

القسم الثالث: قواعد يُنَبَّهُ فيها طالب القرآن الكريم على بعض الغرائب في القرآن.

جنات تجري تحتها الأنهارُ: إنما السبيل تعطيك أخبارُ القاعدة الأولى

شرح القاعدة: كل ما ورد في القرآن الكريم :﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ إلا في الآية 101 من سورة التوبة في الحزب 21 :﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ...﴾ في قوله تعالى :﴿ و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة 101].

في الأعراف ثم العنكبوت: اللهو قبل اللعب يا نفس توبي القاعدة الثانية

شرح القاعدة: كل ما ورد في القرآن الكريم :"اللعب قبل اللهو" إلا في موضعين "اللهو قبل اللعب":

1-في سورة الأعراف في قوله تعالى :﴿ الذين اتخذوا دينهم لهوا و لعبا و غرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا و ما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [الأعراف 50].

2-في سورة العنكبوت في قوله تعالى :﴿ و ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ [العنكبوت 64].

في الأعراف مفصول و في طه موصول ابن أمّ اثنان يا طالب يا معلول[1] القاعدة الثالثة:

[1] – المعلول: هو المشغول و اللاهي عن الشيء

شرح القاعدة: في سورة الأعراف جاءت " ابن أمّ" مفصولة في قوله تعالى :﴿ قال ابن أمَّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء و لا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ [الأعراف 150].

أما في سورة طه فقد جاءت موصولة في قوله تعالى :﴿ قال ابنؤمَّ لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قولي﴾ [طه 92].

و قد ذكر الإمام الزركشي في البرهان سر فصل الأولى و وصل الثانية حيث قال :"ومن ذلك "ابن أمّ " في الأعراف مفصول على الأصل، و في طه "ابنؤمّ" موصول لسر لطيف، و هو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناداه من قرب على الأصل الظاهر في الوجود، و لما تمادى ناداه بحرف النداء؛ ينبهه لبعده عنه في الحال، لا في المكان مؤكدا لصلة الرحم بينهما بالربط؛ فلذلك وصل في الخط، و يدل عليه نصب "الميم" ليجمعهما الاسم بالتعميم"[1].

هذا وقد كانت جهود هؤلاء العلماء جبارة في حفظ و ضبط كتاب الله عز و جل، فجزاهم الله عن خدمة كتابه خير الجزاء، و رفعهم بكل حرف منه درجة، و بكل آية منه منزلة، و بكل سورة منه مقاما رفيعا في دار جنته آمين.

[1] – البرهان في علوم القرآن 1/423.